ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وكان الله سميعا بصيرا يخبر تعالى انه مالك السموات والارض والحاكم فيهما ولهذا قال ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم اي وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى الله عز وجل
بعبادته وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان
الله غنيا حميدا كما قال تعالى اخبارا عن موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
عن العالمين حميد وقال فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد اي غني عن عباده
في جميع ما يقدره ويشرعه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي هو القائم
على كل نفس بما كسبت الرقيب الشهيد وقوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين
وكان الله على ذلك قديرا اي قادر على اذهابكم وتبديلكم بغيركم اذا عصيتموه كما قال
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قال بعض السلف ما اهون
العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز اي ما هو بممتنع وقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة اي يا من ليس له همة الا الدنيا
الدنيا والاخرة
واذا سالته من هذه وهذه اعطاك واغناك كما قال تعالى فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة الاية وقال من كان يريد حرث الاخرة نزد له الاية وقال من كان
يريد العاجلة الاية وزعم ابن جرير ان المعنى من كان يريد ثواب الدنيا من المنافقين
فعند الله ثواب الدنيا اي ما حصل من المغانم وغيرها وقوله والاخرة اي وعنده ثواب
الاخرة وهو ما ذخره لهم من العقوبة في النار وجعلها كقوله من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الاية وفيه نظر فان قوله فعند الله ثواب الدنيا
اي ما حصل والاخرة ظاهر في حضور الخير في الدنيا والاخرة فان مرجع بيده هذا وهذا
فلا يقتصر قاصر الهمة على الدنيا فقط بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العالية
في الدنيا والاخرة فان مرجع ذلك كله الى الذي بيده الضر والنفع وهو الله الذي لا اله

الا هو

الا هو الذي قسم السعادة والشقاوة بين الناس في الدنيا والاخرة وعدل بينهم
فيما علمه فيهم ولهذا قال وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما
تعملون خبيرا يامر تعالى عباده ان يكونوا قوامين بالقسط اي بالعدل فلا يعدلوا
عنه يمينا ولا شمالا ولا تاخذهم في الله لومة لائم وان يكونوا متعاونين متناصرين
فيه وقوله شهداء لله كما قال واقيموا الشهادة لله اي ليكن اداؤها ابتغاء وجه الله
فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال
ولو على انفسكم اي اشهد بالحق ولو عاد ضررها عليك واذا سئلت عن الامر فقل الحق
فيه وان كان مضرة عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجا ومخرجا من كل امر يضيق
عليه وقوله او الوالدين والاقربين اي وان كانت الشهادة على والديك او قرابتك فلا
تراعهم بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم فان الحق حاكم على كل احد وقوله ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره الله يتولاهما
بل هو اولى بهما منك واعلم بما فيه صلاحهما وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
اي لا يحملنكم الهوى والعصبية على ترك العدل في اموركم بل الزموا العدل على اي
حال كان كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا ومن هذا قول ابن رواحة
لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم وزروعهم فارادوا ان يرشوه
ليرفق بهم فقال والله لقد جئتكم من عند احب الخلق الي ولانتم ابغض الي من
عدتكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي اياه وبغضي لكم على ان لا اعدل فيكم
فقالوا بهذا قامت السموات والارض وقوله وان تلووا او تعرضوا قال
مجاهد وغير واحد اي تحرفوا الشهادة وتغيروها واللي هو التحريف وتعمد الكذب قال
تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب والاعراض هو كتمان الشهادة
وتركها قال تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهداء الذي
ياتي بشهادته قبل ان يسالها ولهذا توعدهم بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرا